(النهي عن التشبه بالكفار)

إعداد

د.صفية بنت سليمان التويجري

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

ت ١٤٣٨هـ رحمها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فإن الله تعالى أنعم على المسلم بنعمة الإيمان به وتوحيده ، وبه تميز عن غيره من الأمم ونال عزته ومجده ، والمسلم بفطرته يميل إلى التميز عن أعداء الله لأنه إذا كره قوماً فلا بد أن يكره الانتماء لهم والتشبه بهم ، فيتجه إلى إظهار ما يميزه ومصدر عزته وكرامته وهو دينه الإسلامي ، وهو قبل هذا قد أمر شرعاً بالبعد عن التشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم ممن كفر بالله تعالى .

ومما ابتليت به الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر افتتان كثير من المسلمين وانبهارهم بالغرب وما فيه ، مع أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حذرنا من سبيل اليهود والنصارى ، إلا أن قضاء الله تعالى نافذ فيما أخبر به رسوله –عليه الصلاة والسلام– حيث قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ، وذراعاً ذراعاً ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه) قلنا: اليهود والنصارى؟ قال: (فمن)[1] .

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لتتبعن سنن من كان قبلكم) حديث رقم (٧٣٢٠) .

وقال عليه الصلاة والسلام : (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع) فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال: (ومن الناس إلا أولئك)[٢] .

فقد أخبر النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه ستكون مضاهاة ومشابهة لليهود والنصارى ، وهم أهل الكتاب ، وستكون مشابهة لفارس والروم ، وقد نهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء .

والمسلم قبل أن يفكّر في التشبه بأولئك لا بد أن يعرف أن اليهود هم من وقعت عليهم لعنة الله وغضبه ، ومسخوا قردة وخنازير ، وكتبت عليهم الذلة ، قال تعالى: (قل هل أنبئكم بشرٍ من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل)[المائدة:٦٠] وقال سبحانه: (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله)[آل عمران:١١٢] .

والنصارى قد وصفهم الله تعالى في كتابه بالضلال فقال عنهم : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)[التوبة:٣١] .

كما وصفهم الله تعالى بقسوة القلب ونهى عن مشابهتهم في هذا قال سبحانه : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) [الحديد:١٦] .

---

[٢])أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم" حديث رقم (٧٣١٩) .

كما أن من خصوصيات شريعة الإسلام أن أحكامها جاءت متميزة عن غيرها من الشرائع ، ولذا منعت من التشبه بغيرها ، وحفظت المسلم من كل ما يخالف فطرته ودينه .

ولأهمية هذا الموضوع وخطورته على حياة المسلمين آثرت البحث فيه ، واشتمل على النقاط التالية :

-تعريف التشبه ، والفرق بين التشبه والتقليد .
-حكم التشبه بالكفار .
-الحكمة من النهي عن التشبه بالكفار .
-الفئات التي نهينا عن التشبه بها .
-دراسة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) .
-ضوابط التشبه بالكفار .
-أثر التشبه بالكفار على الفرد والأمة .
-موقف المسلم من شرع من قبلنا وصلته بالتشبه .
-مظاهر التشبه بالكفار في العبادات .
-مظاهر التشبه بالكفار في اللباس والزينة .
-مظاهر التشبه بالكفار في الآداب .
-طرق علاج التشبه بالكفار .

والله تعالى أسأل التوفيق والإخلاص .

تعريف التشبه:

في اللغة :

مصدر تشبّه (والشين والباء والهاء) أصل واحد يدل على تشابه الشيء، وتشاكله لناً ووصفاً ، يقال شِبْه وشَبَه وشبيه ، والشبه من الجواهر الذي يشبه الذهب[٣] ، وأشبه الشيء الشيء ماثله ، وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منها صاحبه[٤] .

[٣]) "معجم مقاييس اللغة"لابن فارس (٢٤٣/٣) .
[٤]) "لسان العرب"لابن منظور (٥٠٣/١٣) .

في الاصطلاح :

قال المناوي –رحمه الله–في حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) : ((أي تزيا في ظاهره بزيهم، وفي تصرفه بفعلهم ، وفي تخلقه بخلقهم ، وسار بسيرتهم ، وهديهم في ملبسهم ، وبعض أفعالهم ، أي وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر والباطن))[٥] .

وتعريف التشبه بالكفار : ((هو مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم ، أو عباداتهم ، أو عاداتهم ، أو في أنماط السلوك التي هي من خصائصهم ، وكذلك التشبه بغير الصالحين ، وإن كانوا مسلمين كالفساق ، والجهلة ، والأعراب الذين لم يكمل دينهم))[٦] .

والتشبه يطلق ويراد به أمران :

١–فعل الشيء من أجل أن قوماً فعلوه ، وهذا نادر.

٢–من تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذ عن ذلك الغير ، لكن لو فعل أمراً واتفق أن غيره فعله أيضاً ، ولم يأخذه أحدهما عن الآخر ، ففي كون هذا تشبهاً نظر ، لكن قد ينهى عنه حتى لا يكون ذريعة للتشبه ولما فيه من المخالفة .

الفرق بين التشبه والتقليد :

لمعرفة الفرق بين التشبه والتقليد لابد من التعريف بالتقليد .

[٥]) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمناوي (١٠٤/٦) .
[٦])"من تشبه بقوم فهو منهم" د.ناصر العقل (٧) .

التقليد لغة : مصدر قلّد ، وهو مأخوذ من القلادة ، وهو ما يحيط بالعنق ونحوه ، ومن اطلاقاته قولهم : قلد فلان فلاناً ، أي اتبعه من غير حجة ولا دليل ، ويقال قلد القرد الإنسان أي حاكاه وتشبه به[٧] .

والتقليد اصطلاحاً : اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل ، معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل ، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه .

فالفرق بين التشبه والتقليد أن التشبه محاكاة للمتشبه به بحيث يكون على هيئته وصفته ويتكلف في هذا ويقصده ويكون متضمناً لنية الاقتداء به بحيث يكون موافقاً له وشبيهه ، ويكون غالباً في الظاهر .

أما التقليد فهو ملاحظة خصائص المقلد واتباعه في القول أو الفعل أو الرأي، أي في جانب دون أن يظهر ذلك على مظهر الشخص . فالتقليد أعم من التشبه .

حكم التشبه بالكفار:

يدور حكم التشبه بالكفار بين ثلاثة أحكام :

١-أن يكون كفراً ، وذلك إذا تشبه بأعمال الكفار الدينية الخاصة بهم قاصداً ذلك ومحباً له كأعيادهم الدينية ؛ وذلك لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (من تشبه بقوم فهو منهم) ؛ ولأن هذا الفعل مع النية لا يكون إلا عن استحسان دينهم الباطل ومحبته ، وهذا من نواقض الإسلام .

[٧]) "المعجم الوسيط" لمجموعة من اللغويين (٧٥٤/٢) .

كما يكون التشبه كفراً إذا تشبه بأعمال الكفار الدنيوية الخاصة بهم قاصداً ذلك كلبس زي القساوسة أو زي المجوس ونحوه ، قال الإمام الصنعاني: ((إذا تشبه بالكافر في زي واعتقد أنه بذلك يكون مثله كفر))[٨]

٢-أن يكون حراماً ، إذا كان موافقة الكفار في أعمالهم الدينية دون قصد ذلك.

٣-أن يكون مكروهاً ، إذا كانت في صورة فعل ثبت أصله في ديننا كما ثبت في دين الكفار ، مثل صيام يوم عاشوراء فإنه شرع لليهود كما شرع لنا ولكن من مخالفتنا لهم استحب صيام يوم قبله أو يوم بعده .

****

الحكمة من النهي عن التشبه بالكفار :

إن من المعلوم من دين الله تعالى وشرعه أنه جاء بجلب المصالح ، ودرء المفاسد ، فما من أمر أوجبه الشارع أو حث عليه إلا وفيه ومصلحة للعبد علمها أو جهلها ، وما من أمر حرّمه أو كرهه إلا وهو مفسدة محضة أو مفاسده أكثر من منافعه ، ومن هذه المفاسد التي حرمها الشرع التشبه بالكفار وذلك قطعاً للطرق المفضية إلى محبتهم ، والميل إليهم ، وموالاتهم ، أو معونتهم ، والتي قد تفضي إلى مفاسد عظيمة قد تصل إلى الكفر والخروج عن الإسلام ، ، ولذلك جاءت الشريعة بسد الذرائع المفضية إلى ذلك، ومن المعلوم أن المشابهة لهم تورث نوع تناسب وتقارب ، قال شيخ

[٨]) "سبل السلام" للصنعاني (٣٤٨/٤) .

الإسلام-رحمه الله- : ((وذلك أن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين ، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم ، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولما كان بين الإنسان وبين الإنسان مشاركة في الجنس الخاص كان التفاعل فيه أشد ، ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط ، فلابد من نوع تفاعل بقدره ، ثم بينه وبين النبات مشاركة في الجنس البعيد مثلاً ، فلا بد من نوع ما من المفاعلة ، ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم ، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة))[٩] .

إن النهي عن مشابهة الكفار فيه تحقيق مراد الشارع بتميز المسلم عن الكافر إذْ لهم أعمالهم الخاصة وألبستهم الخاصة وعاداتهم الخاصة ، فلا يلتبس أمرهم على المسلمين فيخدع بهم من لا يعرفهم ، ولكي لا تتاح لهم الفرصة التي من خلالها يبثون سمومهم بسبب غياب ما يميزهم عن المسلمين ، ويساعد على إبقاء الحاجز النفسي بينهم وبين المسلمين[١٠] .

****

الفئات التي نهينا عن التشبه بها :

[٩]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٤٨٧/١) .
[١٠]) انظر : "أحكام أهل الذمة" لابن القيم (٧٤٧/٢) .

إن مع تخصيص البحث بالتشبه بالكفار إلا أنه من المناسب ذكر الفئات التي نهينا عن التشبه بها كأهل البدع ، والفسق ، والمعاصي ، والعادات السيئة ونحوها فمن تلك الفئات ما يلي :

١-الكفار والمشركون بجميع أصنافهم ويدخل فيهم أهل الكتاب .

وقد توافرت النصوص الدالة على النهي عن مشابهتهم ، فمن ذلك ماروي عن ابن عمر –رضي الله عنهما–أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من تشبه بقوم فهو منهم)[11]، قال شيخ الإسلام معلقاً على هذا الحديث : ((وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم ،كما في قوله تعالى : (**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**)))[12].

وقال عليه الصلاة والسلام : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه) قيل يارسول الله : اليهود والنصارى؟ قال: (فمن)[13] ، والحديث وإن كان خبراً إلا أنه جاء في سياق الذم المفيد للنهي والمنع .

٢-الأعاجم : وهم سوى العرب من الكفار فقط ، كما تطلق ويراد بها من سوى العرب من الكفار والمسلمين ، وتطلق ويراد بها الفرس خاصة .

---

[11]) سيأتي تخريجه .

[12]) "اقتضاء الصراط المستقيم"(٢٣٧/١) .

[13]) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء) ، باب "ما ذكر عن بني إسرائيل" حديث رقم (٣٢٦٩) .

قال عليه الصلاة والسلام : (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع) فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال: (ومن الناس إلا أولئك)[١٤] .

قال العز بن عبدالسلام-رحمه الله- : ((المراد بالأعاجم الذين نهينا عن التشبه بهم كأتباع الأكاسرة في ذلك الزمان))[١٥] .

فالأعاجم إما أن يكونوا مسلمين أو كافرين ، فإن كانوا كافرين فالأدلة المانعة من التشبه بهم هي الأدلة المانعة من التشبه بالكفار ، وإن كانوا مسلمين فالتشبه بهم مكروه ((لما يفضي إليه من فوات الفضائل التي جعلها الله تعالى للسابقين الأولين ، أو حصول النقائص التي كانت في غيرهم))[١٦] .

٣-الشيطان : وردت أدلة كثيرة تحذر من الشيطان وإضلاله وتبين خطره ، ومن ذلك قوله تعالى : (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**) **[فاطر:٦]** .

كما جاءت أدلة تمنع من اعتقادات وأعمال معينة لما فيها من مشابهة الشيطان ومن صفاته ، ومن ذلك حديث ابن عمر-رضي الله عنه-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله)[١٧] .

---

[١٤])أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم" حديث رقم (٧٣١٩) .
[١٥]) "الفتاوى للعز بن عبدالسلام" (٤٥) .
[١٦]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٣٩٩/١) .
[١٧]) "صحيح مسلم" كتاب الأشربة باب "آداب الطعام والشراب وأحكامهما" حديث رقم (٢٠٢٠) .

قال النووي تعليقاً على هذا الحديث : ((وفيه أنه ينبغي اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين))[18] .

٤- المبتدعة : جمع مبتدع ، وهو اسم فاعل دال على الحدث وفعله ، ويراد به الذي وقعت منه البدعة ، وأكثر ما يستخدم عرفاً في الذم[19] .

والبدعة : عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، ويقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية[20] .

والابتداع في الدين محرم ، ومنه ما يرتفع إلى درجة الكفر ، وقد وردت أدلة كثيرة في النهي عن الابتداع في الدين ، ومن ذلك قوله تعالى : (**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**) **[النور:٦٣]** ، وقال عليه الصلاة والسلام (فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة)[21] .

وإذا كان الشرع نهى عن البدعة فإن التشبه بالمبتدع منهي عنه كذلك ، لحديث (من تشبه بقوم فهو منهم) ، قال الإمام الصنعاني تعليقاً على الحديث :

((والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم ، أو بالكفار أو المبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئة[22])).

---

[18]) "شرح النووي لصحيح مسلم" (١٣/١٩٢) .
[19]) "لسان العرب" (٨/٦) .
[20]) انظر: "الاعتصام" للشاطبي (١/٣٧) .

[22])"سبل السلام"للصنعاني (٤/٣٤٨) .

٥-الفساق ، والفسق هو : الخروج عن الطاعة ، وتجاوز الحد بالمعصية[٢٣] .

ويتحقق الفسق بأحد ثلاثة أمور:

١-ارتكاب كبيرة من الكبائر.

٢-الإصرار على الصغائر .

٣-الإخلال بالمروءة ، إذا اتخذه ديدناً وعادة .

والدليل على النهي عن التشبه بالفساق قوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)[الحشر:١٩] ، وقال عليه الصلاة والسلام: (من تشبه بقوم فهو منهم) وهو عام يدخل فيه التشبه بالكفار، والمبتدعة ، والفساق كما يدخل فيه أهل الصلاح والإيمان[٢٤] .

٦-تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال : ومن الأدلة على ذلك حديث ابن عباس —رضي الله عنهما–قال : (لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : (أخرجوهم من بيوتكم)[٢٥] .

وفي لفظ : (لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال)[٢٦] .

****

[٢٣]) "فتح القدير" للشوكاني (٨/٤) .
[٢٤]) انظر : "سبل السلام"(٣٤٨/٤) .
[٢٥]) "صحيح البخاري" كتاب اللباس ، باب "إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت" حديث رقم (٥٥٤٧) .
[٢٦]) "صحيح البخاري" كتاب اللباس باب "المتشبهين بالنساء ، والمتشبهات بالرجال" حديث رقم (٥٥٤٦) .

دراسة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) :

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**بعثت بين يدي السيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم**)

أخرج هذا الحديث بكامله :

١-الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٩) برقم (٥١١٥) و(٤٧٨/٩) برقم (٥٦٦٧).

٢-ابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم (١٣٠٦٢) (٣٥١/١٢) .

٣-عبد بن حميد في المنتخب من المسند (٥٠/٢،٥١).

٤-الطحاوي في مشكل الآثار (٨٨/١) .

وعلق البخاري في صحيحه الجملة قبل الأخيرة من الحديث والتي قبلها ، وهي قوله : (وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري) (كتاب الجهاد) باب(ما قيل في الرماح)"الفتح" (٩٨/٦).

طرق الحديث:

عن أبي النضر عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر–رضي الله عنهما–قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–....الحديث .

أخرجه بهذا الإسناد : الإمام أحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد.

ورجال هذا الحديث ثقات إلا عبد الرحمن بن ثابت فمختلف فيه وثقه جماعة وضعفه آخرون ، وقال شيخ الإسلام بعدما ساق الحديث من هذا

الطريق: ((وهذا إسناد جيد ، فإن ابن أبي شيبة وأبا النضر ، وحسان بن عطية ثقات مشاهير أجلاء من رجال الصحيحين))[٢٧] .

وقال الألباني: ((هذا إسناد حسن ، رجاله كلهم ثقات غير ثوبان هذا ففيه خلاف))[٢٨] .

وقد تابع ثوبان محمد بن وهب بن عطية ، أخرجه من طريقه الطحاوي في "مشكل الآثار"عن أبي أمية عن محمد بن وهب بن عطية عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر مرفوعاً[٢٩] .

وأبو أمية قال عنه ابن حجر في "تقريب التهذيب" : ((صدوق صاحب حديث يهم))[٣٠] .

الحكم على الحديث : قال الحافظ العراقي: ((سنده صحيح))[٣١] ، وقال الحافظ ابن حجر: ((سنده حسن)) ، وذكر في بلوغ المرام أن ابن حبان صححه .

معنى الحديث-الجزء الذي يتصل بموضوع البحث-:

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (ومن تشبه بقوم فهو منهم) معناه: أن من تكلف مشابهة أحد فهو مثله في الحال والمآل ، فمن تشبه بالصالحين كان صالحاً وحشر معهم ، ومن تشبه بالكفار أو بالفساق كذلك[٣٢] .

---

[٢٨]) "إرواء الغليل"للألباني (١٠٩/٥) .
[٢٩]) "مشكل الآثار"للطحاوي (٨٨/١) .
[٣٠]) "تقريب التهذيب" (
[٣١]) "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار"للحافظ العراقي (٦٣/٢) .
[٣٢]) انظر : "الفتح الرباني" للبنا (٤٠/٢٢) .

قال المناوي : ((من تشبه بالصالحين وهو من أتباعهم يكرم كما يكرمون ، ومن تشبه بالفساق يهان ويخذل كهم ، ومن وضع عليه علامة الشرف أكرم وإن لم يتحقق شرفه ، وفيه أن من تشبه من الجن بالحيات وظهر بصورتهم قتل))[٣٣] .

وقال الصنعاني: ((والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو بالمبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئة))[٣٤] .

****

ضوابط التشبه بالكفار :

١-لا تشبه إلا بنية ، فلا يتصور وقوع التشبه إلا بنية مصاحبة ؛ لأنه فعل متكلف لتحصيل مشابهة المتشبه به .

٢-كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون كفراً أو معصية بالنية ينهى المؤمنون عن ظاهره ، وإن لم يقصدوا به قصد المشركين ، سداً للذريعة وحسماً للمادة[٣٥] .

٣-كل فعل يفعله المسلم تشبهاً بالكفار ، أو يؤدي إلى التشبه بهم لا يعان عليه[٣٦] لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) [المائدة : ٢] .

---

[٣٣]) "فيض القدير" (١٠٤/٦) .
[٣٤]) "سبل السلام" (٣٤٧/٤) .
[٣٥]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٩٢/١) .
[٣٦]) انظر: المصدر السابق (٤٦/٢،٤٨) .

٤-التشبه بالكفار لا يكون إلا بفعل ما اختصوا به من دينهم أو من عاداتهم[٣٧] عن شداد بن أوس عن أبيه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (خالفوا اليهود وصلوا في نعالكم ، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم)[٣٨].

****

أثر التشبه بالكفار على الفرد والأمة :

إن مما ينبغي التنبه إليه أن كثيراً من الناس في هذا الزمان قد وقع في هذا المحذور لأمور من أهمها ضعف الوازع الديني وسببه الجهل بالشرع وضوابطه وحدوده ، مع سيطرة الكفر بثقافته وعادته الدينية والدنيوية ، وبتفوقه العلمي والتقني على العالم ، فأصبح من الشائع أن نرى تغير الأحوال ومظاهر الفرح في كثير من بلاد المسلمين عند حلول رأس السنة الميلادية وغيرها من الأعياد التي يقيمونها ، بل ربما اتخذت عيداً وفعل بها كما يفعل بأعياد المسلمين من مظاهر الفرح والتهاني ، وفي أقل الأحوال تمكين الكفار من إظهار عيدهم في بلاد المسلمين .

إن من أهم الوسائل التي ساعدت على التشبه بالكفار التقارب بين المسلمين والكفار في السكنى والإقامة ، وسيطرة الاستعمار الذي قاده النصارى على كثير من بلاد المسلمين ، وما نتج عن الثورة الإعلامية الهائلة

[٣٧]) انظر : المصدر السابق (١/٢٣٨) ، و"المدخل" لابن الحاج (٢/٥٠) ، و"سبل السلام" (٤/٣٤٨) .
[٣٨]) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (٦٥٢) (١/١٧٦) .

في هذا العصر من فرض الثقافة والعادات الكفرية على أذهان الناس وإبراز الكفار أنهم أصحاب تطور وحضارة ورقي ، وأن المسلمين يعيشون حياة تخلف ورجعية .

كل ذلك وغيره أورث ضعفاً في نفوس الكثير من أبناء المسلمين وتبعية لغيرهم مما أدى إلى التشبه بالكفار رغبه في اللحاق بدرب الرقي والحضارة زعموا ، وقد أحدث هذا شرخ في العقيدة ، فما كان يرى في بعض بلاد المسلمين من كراهية للكفار ، وبغضهم ، والضيق برؤيتهم فضلاً عن مجالستهم ، ومصاحبتهم في الأعمال والوظائف ، استبدل بأنواع الميل والتقدير والإجلال والثقة ، ونقض مفهوم البراء فلم يعد يكره الكافر بل له مكانة أعلى من مكانة المسلم .

وقد حذر الشرع ونهى عن موالاة الكفار قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أباءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم) [المجادلة:٢٢] كما نهى عن التشبه بالكفار ، وعد ذلك من التعاون على الإثم والعدوان حيث إنه مساعدة لهم على إظهار شعائرهم مما قد يوجب سرور قلوبهم بما هم عليه من باطل ، ففي النهي عن التشبه بالكفار محافظة على سيادة الأمة وعزتها وكمالها ؛ لأن تقليدها مما ينافي ذلك .

وقد نهى الرسول–صلى الله عليه وسلم–عن التشبه بأعداء الله أشد النهي ومن ذلك أنه حين سئل عن عدة أمور فكان في كل مرة يجيب يختم بقوله : (....خالفوا أهل الكتاب) ، روى أبي أمامة–رضي الله عنه–قال: (خرج رسول الله–صلى الله عليه وسلم–على مشيخة من الأنصار بيض

لحاهم ، فقال: (يا معشر الأنصار حمروا وصفروا وخالفوا أهل الكتاب) قال : فقلنا: يا رسول الله ! إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون ، فقال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (تسرولوا وائتزروا وخالفوا أهل الكتاب) ، قلنا: يا رسول الله! إن أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون ، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (فتخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب)[٣٩].

إن التشبه بالكفار يشعر المتشبه بقربه منهم وانضمامه إليهم في الأخلاق والأعمال ، يقول شيخ الإسلام-رحمه الله-: ((إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ، ويصير طبعه متقاضياً لذلك ، إلا أن يمنعه مانع))[٤٠].

****

موقف المسلم من شرع من قبلنا وصلته بالتشبه:

إن ما شرعه الإسلام إيجاباً أو ندباً ، أو جاء الدليل على إباحته وكان يفعله الكفار فليس من التشبه الممنوع ، وذلك أن التشبه الممنوع لا يقع فيما جاء الإسلام به مما هو أيضاً في اليهودية أو النصرانية كالتوحيد وأصول

[٣٩]) أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٣١/٥) وقال: ((رجاله رجال الصحيح خلا القاسم ، وفيه كلام لا يضر)).
[٤٠]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٧٩/١،٨٠) .

العقائد المتفق عليها ، ومحاسن الأخلاق التي أكدها الإسلام ولم يمنع منها كالجود والحلم والحياء وغيرها فشرع من قبلنا يكون شرع لنا عندما لا يكون في شرعنا بيان خاص بالموافقة أو المخالفة ، فأما إذا كان في شرعنا بيان خاص بالموافقة أو بالمخالفة فالمعول عليه شرعنا فعلاً أو تركاً دون النظر إلى وروده في الملل السابقة[٤١]، وقد كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ، ثم إنه أمر بمخالفتهم ، وأمر أن نتبع هديه وهدي أصحابه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: ((والكلام إنما هو في أنا منهيون عن التشبه بهم فيما لم يكن سلف الأمة عليه ، فأما ما كان سلف الأمة عليه فلا ريب فيه ، سواء فعلوه أو تركوه ، فإنا لا نترك ما أمر الله به لأجل أن الكفار تفعله ، مع أن الله لم يأمرنا بشيء يوافقونا عليه إلا ولا بد فيه من نوع مغايرة يتميز بها دين الله المحكم مما قد نسخ أو بدل))[٤٢].

****

مظاهر التشبه بالكفار في العبادات :

١-السدل في الصلاة :

روي عن أبي هريرة-رضي الله عنه-(أن النبي-صلى الله عليه وسلم- نهى عن السدل في الصلاة)[٤٣].

---

[٤١]) انظر: المصدر السابق (٤١٢/١) .
[٤٢]) المصدر السابق (٤١٤/١) .
[٤٣]) أخرجه أبو داود في سننه ، (كتاب الصلاة) باب "ما جاء في السدل" حديث رقم (٦٤٣) (١٧٤/١) ، والترمذي في سننه حديث رقم (٣٨٧) (٢١٧/٢) .

وقد اختلف العلماء في معنى السدل ، فقال بعضهم : هو أن يجعل ثوبه على رأسه أو على كتفيه ويرسل جوانبه[٤٤] .

وقال البعض: هو أن يجعل ثوبه على رأسه أو على كتفيه ويرسل أطرافه من جوانبه إذا لم يكن عليه سراويل[٤٥] .

وقيل : أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه[٤٦] .

وقيل : هو أن يلقي طرفي الرداء من الجانبين[٤٧] .

وقيل : هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك[٤٨] .

والذي يظهر لي –والله أعلم– من خلال هذه الأقوال أن السدل إرسال طرفي الثوب سواء كان وسطه أو على الرأس ، أو لم يكن بدون رد الطرف على الطرف الآخر .

كما اختلف العلماء في حكم السدل :

فقيل : أنه حرام ؛ لأنه من فعل اليهود ، وقد نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن التشبه بالكفار ، وعن السدل في الصلاة، وقد روي عن علي –رضي الله عنه–أنه رأى قوماً سدلوا في صلاتهم فقال: (كأنهم اليهود خرجوا من فهورهم)[٤٩] فحملوا النهي على التحريم.

وقيل : مكروه ؛ حيث حملوا معنى الحديث على الكراهة .

---

[٤٤]) انظر: "تبيين الحقائق" للزيلعي (١٦٤/١) .
[٤٥]) انظر : "حاشية ابن عابدين" (٤٠٥/٢) .
[٤٦]) انظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر"لابن الأثير (٣٣٥/٢) .
[٤٧]) انظر: "المجموع شرح المهذب"للنووي (١٧٦/٣) .
[٤٨]) "النهاية" (٣٥٥/٢) .
[٤٩]) انظر : "مصنف عبدالرزاق" رقم الأثر (١٤٢٣) (٣٦٤/١) ، وفهورهم : كنائسهم .

والراجح-والله تعالى أعلم-هو القول بالتحريم وذلك لسببين :

١-صراحة حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، ومع ضعفه لوجود عسل بن سفيان فقد شاركه الحسن بن ذكوان عند أبي داود ، والحسن بن ذكوان ثقة .

٢-ما ذكر من المشابهة لليهود ، وإذا اعتضد هذا التعليل مع الحديث دل على التحريم.

٢-التمايل في الصلاة :

وهو كثرة المراوحة بين الأقدام[٥٠] .

وقد روي عن النبي-صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف في النهي عن التمايل في الصلاة ، وهو قوله (إذا قام أحدكم في صلاته فليسكن أطرافه ، ولا يتميل تميل اليهود ، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة)[٥١]، إلا أن معناه صحيح ، فإن تسكين الأطراف من علامات الخشوع ، كما أن التميل من عادة اليهود عند قراءة التوراة .

٣- القيام خلف الإمام :

وقد اختلف العلماء في القيام خلف الإمام على قولين ، منهم من أجاز ذلك ، ومنهم من منعه ، والراجح والله أعلم المنع لحديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنه-قال: (اشتكى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-

---

٥٠) "الفروع" لابن مفلح (١٩٨/١) .

٥١) "حلية الأولياء" لأبي نعيم (٣٠٤/٩) .

فصلينا وراءه وهو قاعد ، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره ، فالتفت إلينا فرآنا قياماً فأشار إلينا فقعدنا ، فلما سلم قال : (إن كنتم آنفاً تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم ، إن صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً)[٥٢] .

٤- ترك السحور :

ففي ترك السحور موافقة لأهل الكتاب في صيامهم ، روى عمرو بن العاص-رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه قال : (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر)[٥٣] .

٥-صيام يوم عاشوراء من غير أن يصام يوم قبله أو يوم بعده :

وقد نهى النبي-صلى الله عليه وصلم-عن ذلك لما فيه من مشابهة اليهود ، عن ابن عباس-رضي الله عنه-قال : قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ، وصوموا قبله يوماً وبعده يوماً)[٥٤]

-حضور أعياد أهل الكتاب والتشبه بهم فيها :

اتفق أهل العلم على تحريم حضور أعياد أهل الكتاب والتشبه بهم فيها ، وقد أمرت الشريعة بمخالفتهم وترك موافقتهم في شعائر دينهم الباطل ، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: ((فجميع الأدلة الدالة من الكتاب والسنة

---

[٥٢]) "أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصلاة) باب" ائتمام المأموم بالإمام" حديث رقم (٤١٣) (٢٥٩/١).

[٥٣]) "أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيام) باب "فضل السحور وتأكيد استحبابه" حديث رقم (١٠٩٦) (٦٣٣/٢) .

[٥٤]) "مسند الإمام أحمد" (٢١/٤) قال أحمد شاكر : ((إسناده حسن)) .

والإجماع على قبح البدع وكراهتها ، تحريماً أو تنزيهاً تندرج هذه المشابهات فيها ، فيجتمع فيها أنها بدع محدثة ، وأنها مشابهة للكافرين ، وكل واحد من الوصفين موجب للنهي إذْ المشابهة منهي عنها في الجملة...والبدع منهي عنها في الجملة ، ولو لم يفعلها الكفار ، فإذا اجتمع الوصفان صارا علتين مستقلتين في القبح والنهي))[٥٥] .

وقد دل على النهي عن حضور أعياد المشركين والسنة ، ومن ذلك قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما)[الفرقان:٧٢] وقد فسر مجاهد ، والضحاك ، وابن سيرين الزور بأنه أعياد المشركين[٥٦] .

وروي عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: (قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم-المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال: (ما هذا اليومان؟) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر)[٥٧] .

والحكمة في النهي عن مشاركة الكفار في أعيادهم هي أن هذا العيد شريعة من شرائع الكفر ، بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع ، فحرمت موافقتهم فيه كسائر شرائع الكفر وشعائره ، فلا يجوز التشبه بهم

---

[٥٦]) "تفسير ابن كثير"(٣٤١/٣) .
[٥٧]) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب "صلاة العيدين" حديث رقم (١١٣٤) (٢٩٥/١) ، والنسائي في سننه برقم (١٥٥٥) (١٩٩/٣) ، وقال شيخ الإسلام: ((هذا إسناد على شرط مسلم))"اقتضاء الصراط المستقيم" (٤٣٢/١) .

فيما كان ثابتاً في دينهم غير محدث ، وما يفعلونه في أعيادهم هذه معصية لله لأنه إما مبتدع أو منسوخ ، فيكون المنع من التشبه بهم من باب أولى .

كما أن مشابهتهم في أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل ، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء ، وهو أمر محسوس ، فكيف يجتمع ما يقتضي إكرامهم بلا موجب مع شرع الصغار في حقهم .

مظاهر التشبه بالكفار في اللباس والزينة:

١-حلق القفا :

وذلك بحلقه عند عدم الحاجة إليه ، وقد نهي عنه لأنه من فعل المجوس ، قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: (حلق القفا من غير حجامة مجوسية)[٥٨] .

٢-لبس المرأة ملابس الكافرات كالبنطال والقصير:

وقد نهى الشارع كل ما فيه مشابهة للكفار ، وفي هذا مشابهة بهم كما أنه مما يصف عورة المرأة أمام النساء ، وقد بين النبي-صلى الله عليه وسلم- أن من تلبس هذا النوع من اللباس لا تدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام: (صنفان من أهل النار لم أرهما :قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن

[٥٨]) رواه الطبراني في "المعجم الصغير" و"المعجم الأوسط" قال الهيثمي : ((وفيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح)) "مجمع الزوائد" (١٧٢/٥) .

كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[٥٩] .

٣-وصل المرأة شعرها وتعليته فوق الرأس :

وذلك لنهي النبي-صلى الله عليه وسلم- حيث قال : (إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم)[٦٠] وروي عن معاوية –رضي الله عنه- أنه قال: (ما كنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود ، إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-بلغه فسماه الزور ، يعني الوصل في الشعر)[٦١] .

أما تعلية الشعر فوق الرأس فقد نهى عنه النبي-عليه الصلاة والسلام- كما في الحديث السابق ، وهو أمر تفعله الكافرات ، ففي فعله تشبه بهن .

مظاهر التشبه بالكفار في الآداب :

١-الاكتفاء بالإشارة في السلام :

وهذا محرم ، وإليه ذهب أكثر العلماء ، لحديث (ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى بالأكف)[٦٢] ، قال شيخ الإسلام-رحمه الله- بعد إيراده هذا الحديث : ((وهذا وإن كان فيه ضعف فقد تقدم الحديث المرفوع (من تشبه بقوم فهو منهم) وهو محفوظ عن حذيفة بن اليمان أيضاً

---

[٥٩]) أخرجه مسلم في صحيه (كتاب اللباس والزينة) باب"النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات" حديث رقم (٢١٢٨) .

[٦٠]) أخرجه البخاري في صحيحه "كتاب اللباس" باب "الوصل في الشعر" حديث رقم(٥٩٢٣) .

[٦١]) أخرجه البخاري في صحيحه "كتاب اللباس" باب "الوصل في الشعر" حديث رقم (٥٩٣٨) .

[٦٢]) أخرجه الترمذي في سننه "كتاب الاستئذان" باب "ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام" حديث رقم (٢٦٩٥) (٥/٥٦) قال الترمذي : ((هذا حديث إسناده ضعيف)) .

من قوله وحديث ابن لهيعة يصلح للاعتضاد ، وكذا كان يقول أحمد وغيره))[٦٣] .

٢-تسمية الشهور بالأعجمية :

يحرم تسمية الشهور العربية بأسماء أعجمية إذا كانت هذه الأسماء خاصة بأمم كافرة ، قال الإمام القرطبي-رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم...) قال رحمه الله : ((يوم خلق السماوات والأرض ليبيّن أن قضاءه وقدره كان قبل ذلك ، وأنه سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السماوات والأرض ، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة وهو معنى قوله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا..) وحكمها باقٍ على ما كانت عليه ، لم يزلها من ترتيبها تغيير المشركين لأسمائها))[٦٤] .

أما حكم استخدام التقويم الميلادي بدل الهجري-في بلاد المسلمين- فالذي يظهر والله أعلم أنه لا يجوز لأمرين :

١-أن التقويم الميلادي في أصله يعود لمعنى ديني عبادي عند النصارى وهو ميلاد المسيح عليه السلام ، فهو من المعاني الدينية عند النصارى ولا يجوز التشبه بالنصارى،كما أنه مرتبط بأعياد دينية نصرانية يعتمد النصارى في تحديدها عليه.

---

[٦٣]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢٤٥/١) .

[٦٤]) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨٥/٨) .

٢-أن للمسلمين تقويماً تأريخياً خاصاً بهم يتميزون به عن غيرهم من الأمم ، وتجري عليه الكثير من الأحكام الشرعية .

ومن المعلوم أن ظروف العصر الحاضر قد سيطرت عليه الأمة النصرانية حتى في بلاد المسلمين مما اضطرهم إلى استخدام التقويم النصراني ، ففي هذه الحال يستخدم حسب الحاجة والضرورة ، مع استخدام التقويم الهجري في نفس الوقت .

****

طرق علاج التشبه بالكفار :

وبعد أن عرفنا حكم التشبه بالكفار في الشرع بقي أن ننظر في كيفية علاجه، ومحاربته في نفوس المسلمين .

إن مما قرره علماء النفس أن التشبه والتقليد يكون عادة من المغلوب للغالب ، وعند النظر في تاريخ المسلمين نجد أنه لم يكن أحد من الصحابة —رضي الله عنهم–تشبه بالكفار أو حاول تقليدهم ؛ وذلك لقوة إيمانهم ، وقربهم من النبي–صلى الله عليه وسلم– وغلبتهم على الكفار ، فمع اختلاط المشركين واليهود بهم سواء في مكة أو المدينة لم يكونوا يتشبهون بهم ، بل إن عمر بن الخطاب —رضي الله عنه–كان ينهى عن تشبه الكفار بالمسلمين ليتبيّن زيهم عن زي المسلمين .

أما في وقتنا الحاضر فانقلبت الأحوال وتغيرت بسبب تخلي المسلمين عن دينهم الذي هو سبب عزهم ومجدهم وغلبتهم على غيرهم ، وصدق

عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حين قال: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)[٦٥] فحينما طلبوا العزة بالتشبه بالكفار بزعم أنهم أهل الحضارة والرقي ذلوا وضعفوا وتكالبت عليهم الأمم .

فالتشبه بالكفار تفريط في سيادة الأمة الإسلامية وتفردها وكمالها ؛ لأن ذلك مما ينافي المحافظة على قوتها ، فبقاء الأمة بعيدة عن هذا من أعظم ما يفرض هيبتها وعزتها لأفرادها ، كما أن أعمال الكفار فيها من النقص الخلل ، بل هو ملازم لها فكيف يسوغ لمسلم أن يتشبه بالناقص؟!

قال شيخ الإسلام–رحمه الله–: ((وليس شيء من أمورهم إلا وهو إما مضر أو ناقص ؛ لأن ما بأيديهم من الأعمال المبتدعة والمنسوخة ونحوها مضر ، وما بأيديهم فهو يقبل الزيادة والنقص فمخالفتهم فيه بأن الشرع ما يحصله على وجه الكمال ، ولا يتصور أن يكون شيء من أمورهم كاملاً قط ، فإذاً المخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورهم ، حتى ما هم عليه من إتقان بعض أمور دنياهم قد يكون مضراً بأمر الآخرة ، أو بما هو أهم منه من أمر الدنيا ، فالمخالفة فيه صلاح لنا))[٦٦]

ويمكن علاج التشبه بالكفار في النقاط التالية :

١–غرس الوازع الديني في نفوس أبناء المسلمين ، وبيان أن الإسلام هو الدين الحق الذي من تمسك به لن يضل ولن يغلب .

---

٦٥) "المستدرك على الصحيحين" للحاكم (١٣٠/١) .
٦٦) "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٧٢/١) .

٢-توضيح حكم التشبه بالكفار وأنه يدور بين الكفر، والتحريم ، والكراهية ، ولا يمكن أن يكون جائزاً إلا في حال الضرورة كالحرب أو خوف الفتنة .

٣-إبراز حال السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان في معاملتهم الكفار ، فمع كثرة اختلاطهم بهم إلا أنهم لم يستطيعوا التأثير عليهم لقوة إيمانهم وعزتهم بدينهم .

٤-إظهار حقيقة الكفار وما ينطوي عليه دينهم من أخلاق سافلة ، ونوايا فاسدة .

٥-بيان قبح مشابهة الكفار، ففي التشبه بهم مساعدة لهم على بث سمومهم بسبب غياب ما يميزهم عن المسلمين ، ويساعد على إزالة الحاجز النفسي بينهم وبين المسلمين[٦٧] .

والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

****

****

[٦٧]) انظر : "أحكام أهل الذمة" (٧٤٧/٢) .